المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 16A شباط 2025
No.16A Feb 2025

تاريخ الأسطورة، قراءة في تاريخ تصورات الثقافة البشريّة

م.د. ورود يونس سالم
المديرية العامة لتربية ديالى
wurood 115@ gmail.com

الملخص:
تُعدّ الأسطورة صورة من صور التفكير في الحياة من دون أن تنسى أنها نتاج ثقافة الشعوب، دُوّنت فيما بعد، جامعةٌ للوقائع، والفعّاليات، والحوارات، والحوادث، والإشكالات، والانشغالات الزمانيّة، والمكانيّة، والمقاصد التي عاشها (الإنسان)، وهو يديم الصلة مع الحياة والظواهر الطبيعية والاشكالات عن طريق المشاهدة والعيش، ثمّ أسهم التدوين الذي في إعادة انتاج الذاكرة لنصّ الأسطورة المكانيّ القابل للتلقي، والتأويل، فالأسطورة ظاهرة ثقافيّة قبل أن تكون حكاية أو نصًّا مسرودًا، وتوصلنا إلى أَنَّ البحث في عالم الأسطورة ثقافيّ بامتياز لارتباطه بأفكار متصارعة، وعادات مختلفة، وسلوكيّات متباينة في مجتمع الإنسان الذي حكى التأريخ الإنساني تفاصيله، وهو ينفتح على حياة حقيقية لها مَنْ تخيّل الإنسان وسرده ليكون ما شكل متنا بؤرته ثقافيّة أسهمت في احتضان الحياة البشرية، وحدّدت ملامح ثقافة الإنسان في مدّة من الزمن معلومة التفاصيل، والله الموفق.
الكلمات المفتاحية: (تاريخ، الأسطورة، تصورات الثقافة البشريّة).

History Of Myth, A Reading In The History Of Human Cultural Perceptions

Dr. Wurood Younis Salem
wurood115@ gmail.com
Directorate General of Education, Diyala

Abstract
The myth is a form of thinking about life without forgetting that it is a product of the culture of peoples, documented later, collecting facts, activities, dialogues, incidents, problems, temporal and spatial preoccupations, and purposes that (man) lived, as he maintains the connection with life, natural phenomena and problems through observation and living, then the documentation contributed to the reproduction of memory for the spatial text of the myth that is capable of reception and interpretation, as the myth is a cultural phenomenon before it is a story or a narrated text, and we have reached the conclusion that research in the world of myth is cultural par excellence because of its connection to conflicting ideas, different customs, and diverse behaviors in the human society whose details were narrated by human history, and it opens up to a real life that has someone who imagined man and narrated him to be what formed a cultural focus that contributed to embracing human life, and defined the features of human culture in a period of time with known details, and God is the Grantor of success.
Keywords: (History, myth, perceptions of human culture).

المقدمة:
تريد هذه الورقة أن تقرأ الأسطورة من خلال تاريخ وجودها في الحياة بمنهج ثقافي تحليلي اعتمد على عدد من المصادر والمراجع التي لها علاقة بالأسطورة وتاريخ ظهورها، باعتبارها شكلا من اشكال التفكير في الحياة من دون أن تنسى أن الأسطورة نتاج ثقافة الشعوب، فهي نصوصٌ شفاهية تم تدوينها فيما بعد جامعةٌ للوقائع، والفعّاليات، والحوارات، والحوادث، والإشكالات، والانشغالات الزمانيّة، والمكانيّة، والمقاصد التي عاشها (الإنسان)، وهو يديم الصلة مع الحياة والظواهر الطبيعية والاشكالات

عن طريق المشاهدة والعيش، ثمّ اسهم التدوين الذي في إعادة انتاج الذاكرة لنصّ الأسطورة المكانيّ القابل للتلقي، والتأويل، فالأسطورة ظاهرة ثقافيّة قبل أن تكون حكاية أو نصّا مسرودا..... والله الموفق.

مدخل:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور ((السَّطْرُ والسَّطَرُ: الصَّفُّ من الكتاب والشجر والنخل ونحوها؛ والجمعُ من كل ذلك أَسْطُرٌ وأَسْطارٌ وأساطير؛ عن اللحياني، وسُطورٌ. ويقال: بَنى سَطْراً وغَرَسَ سَطْراً. والسَّطْرُ: الخَطُّ والكتابة، وهو في الأَصل مصدر. الليث: يقال سَطْرٌ من كُتُبٍ وسَطْرٌ من شجر معزولين ونحو ذلك، والأساطير: الأَباطِيلُ. والأساطير: أَحاديثُ لا نظام لها، واحدتها إِسْطارٌ وإِسْطارَةٌ، بالكسر، وأُسْطِيرٌ وأُسْطِيرَةٌ وأسطور وأسطورةٌ، بالضم. وقال قوم: أساطير جمعُ أَسْطارٍ وأَسْطارٌ جمعُ سَطْرٍ. وقال أَبو عبيدة: جُمِعَ سَطْرٌ على أَسْطُرٍ ثم جُمِعَ أَسْطُرٌ على أساطير (ابن منظور، دت: مادة سطر)، والأسطورة في لغة النقد ((قصة خرافية يسودها الخيال وتبرز فيها قوى الطبيعة في صور كائنات حية ذات شخصية ممتازة ويبنى عليها الادب)) (وهبة والمهندس، 1984، ص32)، فهي نتاج التصورات الثقافية التي يشير إلى ممارسات متداخلة المعارف (Interdisciplinary) تهدف إلى فهم الظواهر الثقافيّة المعاصرة التي تعنى أساسا بالصلات المتبادلة بين إنشاءات إنسانيّة متنوّعة تسعى إلى تحليل الشروط التي تؤثّر في انتاج أنماط المؤسّسات، والممارسات، والمنتجات الثقافيّة، وتعنى باستقبالها، لتبيّن أهميّتها بهدف تحديد الأداء الوظيفي للقوى الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والثقافيّة، والسياسيّة، وبنى السلطة التي تنتج الأشكال المتنوّعة للظواهر الثقافية (أسطيف، 2017، ص22-23).

والبحث في تأريخ الأسطورة هو بحث في تأريخ الحياة ووعيها، اذ إن الأسطورة بشكلها المتعارف عليه كانت قد ولدت في حضن الطبيعة والحياة البدائية الأولى، وسؤال الإنسان عن أسرار لا يعرف كيف يجيب عنها، فقد نشأت في مرحلة طفولة الشعوب حين كانت الحياة فتية، وكان الارتباط بالطبيعة سيد المواقف في الحياة في ظل غياب التفريق بين الواقع والخيال، وكان العقل في أول نضجه، والناس تعيش بين الأشجار بلا رقيب أو حسيب.

يقينا أن سؤال الإنسان السابق ما كان الا بسبب تطور عقله، وانشغاله بالكون والظواهر الوجودية في الحياة، ويمكن أن يكون سؤال الطبيعة هو من قاد الإنسان البدائي الى البحث عن إجابات وتفسيرات للكثير من الغوامض التي ربط وجودها مع الطبيعة وتحولاتها بدا من الشمس وانتهاء بالقمر والريح واحوال الطقس.

لعل أول الشعور الإنساني نحو الأسطورة ولد في ظل حيرة الإنسان إزاء الطبيعة التي حاول ان يسخرها لصالحه ففشل فقرر ان يتعامل مع قوى غامضة كان يعتقد أنها تسيطر على الشمس والقمر والنجوم والرياح والرعد ((تلك القوى اذن هي التي كانت تنشئ الرياح العاتية وتجعل البرق يومض والرعد يهدر وتجعل الأرض رواسي وللبحر حدودا كي لا تهرب مياهه)) (فريزر، 2014، ص87)، ومن هنا نفهم أن الإنسان البدائي لم يكن وحيدا في الحياة فهو قريب من الطبيعة والطبيعة قريبة منه.

وكان على الإنسان في ظل انتمائه الى الطبيعة ان يؤمن بها ايمانا مطلقا وكانت هذه خطوة جبارة للتخلص العسير من الجهل المقدس، الذي ينفي فيه النموذج الاعتقادي الاصولي أي اجتهاد للعقل حيث يتم اعتقال ثقافة الاكتشاف من طرف ثقافة الايمان المطلق بالموروث القبلي (روا، 2012، ص32)، وهذه مرحلة مهمة من مراحل حياة الإنسان البدائي الذي جاء الى الحياة وهو لا يعرف ما يصنع، ولكنه كان دائب الملاحظة وفي قرارة نفسه تكم أسئلة كثيرة.

لكن الإنسان القديم وهو يتدرج في ادارك المعارف البسيطة وملاحظة الطبيعة وتحولاتها وحاجته الى الاستقرار اكتشف العمل ثم اكتشف النار ثم اكتشف العلاقة مع أخيه الإنسان التي حولته الى كائن إنساني اولي بعد ان ارتبط بجسد الاخر وكل هذا قاده الى ان يطور وسائل التعامل مع الطبيعة وان يعمل في ظل حاجة الجسد الى العمل، وهذا كله أدى الى((تطور أدوات العمل)) (عباس، 1996، ص32)، التي صنعها من وحي حاجته، وازدياد الحاجة الى الاستقرار.

في ظل متغيرات الحياة السابقة اكتشف الإنسان السحر ليضبط الواقع من خلال عمله (كرستيفا، 2014، ص12)، ثم قاد السحر الإنسان نفسه نحو التفكير الأسطوري ؛ لأن الأسطورة تقوم على الحكاية ولها

صلة بالسحر كي يفسر كثيرا من ظواهر الكون والحياة مع وجود الالهة التي تعمل على نسق مجتمع البشر ولكل منزلته ووظيفته (تليمة، 1997، ص48)، فالسحر في حقيقة أمره قريب من عالم الأسطورة.
وكان السحر من أهم الوسائل التي لجأ إليها الإنسان كي يؤثر على الأرواح، فهو قريب من الدين الوثني وأحيانا جزء منه، ولهذا صارت للسحار منزلة في المجتمع وهو يستعين بالخرافة والأسطورة كي يسيطر على موجودات الحياة ويدعي أنه يملك سلطة واضحة عليها.
والسحر عند الإنسان القديم نمط من الممارسة الواعية التي توصل اليه في ظل الشعور بالحاجة الى عمل يساعده في إدارة شؤون حياته، للحصول على فرص جديدة تجعل من حياته مرحلة جديدة في الوعي والادراك التي كان بطله الإنسان نفسه .
ثم اقترن التفكير بالأسطورة بالتفكير بالآلهة الوثنية التي كان الإحساس بها يمثل نمطا من التفكير شبه الأسطوري، فكان أن صنع له تمثالا من خشب او ذهب او فضة على صورة إنسان عرف فيما بعد على انه صنم، أو من حجر فيسمى وثن (ابن الكلبي، 1964، ص53)، وهذا التفكير نقل المجتمعات البدائية إلى مرحلة جديدة في حياتهم هي مرحلة الإحساس بوجود اله يتحكم في الناس بوصفه سلطة عليا، سلطة لا يمكن ان يكون الإنسان بعيدا عن مجرياتها.
ما سبق ذكره يدل دليلا قاطعا على أن الأسطورة مثلت ((نبعا للعلم والفلسفة والدين، ونستطيع القول إن الإنسان بعد أن نمت قدراته .....قد أصبح في إمكانه أن يفكر بالمفاهيم والرموز، ومن ثم أصبح في إمكانه أن يصوغ صورة لعالم أكثر تطورا وكمالا من عالمه الفعلي، وقد اصبح في إمكانه في لحظة تالية من تطوره وارتقاء ادواته وعلاقاته ان يجعل هذه الصورة الرمزية الأسطورية عملا فنيا أي واقعا حقيقيا، ومن هنا كانت الأسطورة عند الإنسان البدائي خطة عمل لمستقبل قابل للتحقق)) (تليمة، 1997، ص43)، ومن هنا أيضا ازداد عدد الكهنة والسحرة والمشعوذين الذي كان همهم إيجاد علاقة رابطة بين الإنسان والاوثان والاصنام بوساطة الكشف الأسطوري بوصفه مدخلا لجمع الناس حول قضية ما.
كانت مهمة الكهنة الأساسية التواصل مع الالهة، وإقناع المجتمع بضرورة عبادة تلك الاوثان والاصنام وصياغة حكايات عنها كانت بمنزلة الحقائق كي يكسبوا المجتمع ويمارسوا نوعا من التسلط عليه، وما تلك الحكايات سوى البذور الأولى للأساطير التي شغلت الإنسان.
ومن هنا كانت المقدسات الوثنية والصنمية بقصصها، وقضاياها مقدمة مقبولة لظهور الأساطير التي كان من مهامها((أن تصوغ حالة الاعتماد هذه ذات المحصلة الثابتة والنسقية والحلقية في كلمات مكتوبة ومنطوقة)) (زيرافا، 1985، ص5)، وهكذا استطاعت المرحلة الصنمية والوثنية من صياغة حججها التي كانت مقدمة لظهور الأسطورة بشكلها الاولي وهي تستفتح عصرا جديدا في حياة الشعوب التي ارادت ان تغادر طفولتها الى عصر جديد .
ما مر يثبت بالدليل القاطع أن صناعة الأسطورة في تاريخ العالم لم تكن صناعة فردية بل هي صناعة مخيال تعاون على انتاجه الشعب والحكام والكهنة ومن ههنا أصبحت المجتمعات القديمة مجتمعات طبقية يسود فيها القوي وينتهك الضعيف، وتستند الشرعية فيها الى قيم قريبة من شكل الأساطير وذلك بسبب الثقافة التي كان تمجد صورة البطل الواحد .
ولم يكن الاغريق على خلاف الشعوب الأخرى في سعيها لصناعة الحكايات والأساطير فقد ((قام الاغريق في العصور المبكرة بنسج مواءمة بين الأسطورة والتاريخ لا توحي بوجود تعارض أو تناقض بينهما)) (عبدالغني، 2012، ص7)، وكان العرب القدماء يعتقدون أن أصنامهم وأوثانهم كانوا في الأصل ملوكا وامراء واسياد من البشر الصالحين((كان ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر قوما صالحين ماتوا في شهر فجزع عليهم ذوو أقاربهم فقال رجل من بني قابيل: يا قوم هل لكم أن اعمل لكم خمسة اصنام على صورهم غير أني لا اقدر أن اجعل فيها أرواحا فقالوا نعم فكان الرجل يأتي أخاه وعمه وابن عمه فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول ....ثم جاء قرن آخر فعظموهم أشد من تعظيم القرن الأول ...)) (ابن الكلبي، 1964، ص51)، وهكذا استطاع العرب ان يصنعوا أجواء قريبة من فضاء الأسطورة من خلال علاقتهم المباشرة بالأصنام وبالحكايات التي تتضمن معنى أسطوريا.

وهكذا أيضا يظهر لنا مقدار الارتباط بين التفكير الأسطوري الذي صنعه البشر وبين التاريخ والواقع المعيش الذي يتحرك في ظله الإنسان بين الظواهر الطبيعية والقوى المؤثرة في عقله وهدفه بلوغ مرحلة معينة من فهم الحياة الذي قاد المجتمعات الى جملة أسئلة منها لماذا يعيش الإنسان؟.

انبثقت الأسطورة في حياة البشر في ظل التقديس الديني للآلهة أي في ظل وجود الاصنام والاوثان او عبادة الطبيعة ومن هنا تم صياغة الحكايات الأسطورية الخاصة بتلك العبادات او الخاصة بالأبطال الأسطوريين في حياة البشر فتاريخ الأديان الأولى الوثنية هو تاريخ الصياغة الأولى للأسطورة التي تتغنى بحكمة الالهة وجبروتهم وخوارقهم وسيطرتهم على الحياة.

لقد اجتمعت في حياة البشر ثلاثة أقانيم الدين والأسطورة والسحر ليشكل منظومة فهم ثقافي في حياة البشر كل واحد منها كان ينهل من فكر معين لكن الثلاثة تعاونت فيما بينها لإنجاز مرحلة مهمة من مراحل تطور الفكر البشري الي ظل مشدودا الى مسالة مهمة تتعلق في مصير الإنسان وطرائق اتصاله بالطبيعة، ومقدار انفتاحه على الحياة مؤثرا فيها ومتأثرا.

كانت الأساطير الأولى عبارة عن حكايات تتعلق بظواهر الطبيعة مثل الرعد والبرق فكان الإنسان الأول يبحث عن ((كائنات مثله لكنها أقوى بكثير وغير مرئية ... تلك القوى أذن هي التي تنشئ الرياح العاتية وتجعل البرق يومض والرعد يهدر وتجعل للأرض رواسي وللبحر حدودا كي لا تهرب مياهه)) (الخواص، 2014، ص87)، أي ان الظواهر الطبيعية كانت تساعد الإنسان على تمثل حاله وحال من يجاوره.

وهكذا استطاع الإنسان ان يجد وسيلة للتخاطب مع الطبيعة للوصول الى حلول ترضي نهمه وتجيب عن بعض تساؤلاته، وهو في طريق يأخذ به نحو آفاق العلم والمعرفة، فكان ان استعان بالحكايات ذات النفس الأسطوري او الشخصيات ذات السمة الأسطورية كي يعلي من شأن تفكيره التنامي.

ولعل حوار الإنسان مع الطبيعة في ظل تنامي التفكير الأسطوري أوجد نمطا من الثقافة التي عززت من وجوده وهو دائب التفكير في الخرافة ومظاهر الكون ولغز الحياة والموت بعد أن أدرك عجزه ((عن تطويع القوى حسب رغبته)) (فيرزر، 2014، ص87)، فلجا الى الطقوس البدائية التي كانت قريبة من وعيه وفهم فهي على ما يرى احد النقاد ((الجزء القولي المصاحب للطقوس البدائية)) (عياد، 1959، ص85).

وترى (كارين آر مسترونغ) أن حياة الأسطورة مرت في ست فترات هي:

الحقبة الباليثية: ميثيولوجيا الصيادين:

وهي الحقبة التي اكتمل فيها تطور الإنسان البيلوجي ومن سماتها ارتباط الإنسان بالمثيلوجيا واعتمادهم الأساطير الشفاهية وايمانهم بالبعد الروحي ورغبتهم في البحث عن جنة مفقودة وشيوع مهنة الصيد واعتمادهم على الأشياء الملموسة، وكانت أساطيرهم لها علاقة بالسماء فهو مصدر تفكيرهم الاولي، وهذا ما ظهر في استراليا القديمة ومصر وبلاد الرافدين التي انتشرت فيها أساطير الصعود الى السماء وفكرة الطيران الروحي، وانتشار الكهوف بوصفها مساكن للإنسان (أرمسترونج، 2008، ص17-40).

الحقبة النيو ليثية: ميثيلوجيا المزارعين:

وهي الحقبة الخاصة باكتشاف الزراعة واعتمادها مهنة للبشر مقدسة، وقد عملت طقوس الفلاحين على تجديد الروح والعمل معا وظهور فكرة القرابين التي تقدم للآلهة واعتبار الأرض أنثى والصعود الى المرتفعات لمناداة الالهة وظهور الأساطير التكوينية التي ارتبطت بالزراعة، ومواجهة حقيقة الموت، وظهور الأساطير الخاصة بالآلهة ولاسيما الآلهة(أنات) و(إزيز)، وظهور قصة نزول الالة الى الأرض في بلاد الرافدين وظهور أسطورة(إنانا) وأساطير اليونان (أرمسترونج، 2008، ص40، 54)، التي كانت ولما تزل تشغل بال الباحثين.

الحضارة الأولى:

وهي التي بدأ قبل 4000 سنة قبل الميلاد مرتبطة بفكرة بناء المدن، وازياد الوعي عند البشر في بلاد ما بين النهرين التي رأت ان المدم أماكن للاتصال مع الالهة وظهور مد ثقافي اخذ يغير أنماط العيش مع بقاء الإنسان يؤمن بالغيب وقد ظهرت لأول مرة أسطورة الخلق البابلية وظهر الالهة بشكل جماعي فكان أن

فعلت تلك الأسطورة التي جسدتها ملحمة جلجامش افضل تجسيد وهي تكي قصة خلق الإنسان وصراعاته، وع ازياد ظهور الأساطير اليونانية (أرمسترونج، 2008، ص55-71).

العصر المحوري:

وهو العصر الذي يبدأ بحلول القرن الثامن قبل الميلاد، وفيه اصبح العالم مؤلفا من أربعة أقاليم وظهور نظم دينية وفلسفية جديدة عند الصينيين والهنود واليونان وهو عصر المعاناة الإنسانية، وفي هذا العصر ظهر موقف واضح من الأساطير مع ازدياد خبرة الناس وظهور بعض المعرف وظهور فكرة الثقافة بشكلها المحوري، وبقاء الأسطورة مهيمنة على وعي الناس (أرمسترونج، 2008، ص72-93).

الحقبة ما بعد العصر المحوري:

وهي الحقبة امتداد للحقبة السابقة لكنها شهدت ظهور الديانة المسيحية والدين الإسلامي وكلاهما دعا الى الإيمان بالرب الواحد، وظل اليهود والمسيحيون والمسلمون يؤمنون بكثير من الأساطير القديمة، ففي نهاية هذا العصر كانت المسيحية قد إعادة صياغة عقيدة الايمان باله واحد، وهذا مان فعله الدين الإسلامي، من هنا صارت الديانات السماوية الثلاثة مستمرة في اعتماد الميثيولوجيا ؛ لأنها جزء من تصوراتها الثقافية (أرمسترونج، 2008، ص94-106).

التحول الغربي الكبير:

الذي حدث في القرن السادس عشر الميلادي الذي عاش فيه الاوربيون ابتكار الحضارة الامريكية في القارة الجديدة، وظهور فكرة الحداثة بمفهومها الغربي مقترنة بالصناعة والتجارة وتحديث النظم، ومحاولة اخضاع الطبيعة لسلطة البشر، في ظل تراجع الوعي الأسطوري، وبدء التنوير الثقافي في كل شيئ بمعنى ظهور مرحلة العقل، وصارت الأسطورة شيئا يتعلق بالتراث فجرى استلهامها في الأدب (أرمسترونج، 2008، ص107-133).

هذه أهم مراحل تطور الأسطورة في العالم ويقينا أن أساطير الشرق، والعرب القدماء كانت جزءًا منها، بدليل ورودها في الشعر العربي القديم والنثر أيضا، تمثّلت الأساطير العربية قبل الإسلام من خلال الاعتقادات القديمة التي آمن بها العرب، وظهرت ملامحها في غير موضع، فالكعبة مثلا كانت مغطاة برموز لأنصاف الآلهة، والجن، والعفاريت والجن، وكانت أنصاف الآلهة منها آلهة قبلية تعبّر عن ثقافة الشرك قبل الإسلام، فقد انتشر بجوار الكعبة الكثير من الأصنام التي ترمز للآلهة ووصلت لأكثر من 360 صنمًا، مما مهّد لظهور ثقافة الأساطير.

الأسطورة في حياة عرب الجاهلية:

تُعدّ مصادر التاريخ التي نقلت الأساطير العربية قبل الإسلام قليلة، فقد ضياع الكثير من الأدب العربي لعدم معرفة الكتابة، وهذا يعد سببًا لصعوبة دراسة الأساطير العربية القديمة بشكل علمي، إذ إنّ معظم ما كتب عن تاريخ الجاهلية كان بين 500 و622م أي مئة سنة قبل الإسلام، وقد عُرف من النقوش ورواة الأخبار الذين قدّموا معرفة مبعثرة عن الأساطير البابلية التي اكتشفت في الألواح السبعة ونقوش الساميين الشماليين، وما وصل عن الأساطير العربية قبل الإسلام وصل عن طريق سيرة ابن هشام، وأخبار عبيد بن شرية، والإكليل، وحياة الحيوان للدميري، وفي كتب المتأخرين مثل كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ومروج الذهب للمسعودي، والأزرقي، والبلخي، والقزويني، والثعالبي، والآلوسي.

وقد كانت الأساطير العربية قبل الإسلام تمثّل علاقة الجاهليين بالكائنات، وكانت مصدر أفكارهم، ألهمتهم الشعر والأدب، وكانت الدين والفلسفة معًا، ولأنّهم لم يستطيعوا تصور ما وراء الطبيعة، أو الحياة بعد الممات، فإن طبيعة بلاده الصحراوية جعلته يؤمن بالدهرية، ويقدس الحجر، والحيوان، والأشجار، ويتأثّر بالوثنية البابلية، وحين اشتهرت الأديان في شبه الجزيرة العربية، تأثر بالأديان اليهودية والمسيحية، وتأثر بآراء الصابئة خاصة في عبادة النجوم، فظهرت أغلب الأساطير العربية قبل الإسلام من خلال الأوثان التي عبدها الجاهليّون (خان، 1937).

وبهذا نخلص إلى أن الأسطورة حياة داخل الحياة الإنسانية، ووجه من وجوه الثقافة فيها فحين تذكر الأسطورة في أي ثقافة تتبادر الى الذهن صور الخرافة والحسر والغرائب واللامعقول، تلك الصور التي تشير الى ماضي الإنسان، وتاريخ وجوده.

وهكذا نجد الدراسات الأسطوري تمدّ أذرعها نحو الأدب، والظواهر الفنيّة، والحياتيّة، والظواهر الأسطورية فهي نشاطٌ إنساني ثقافي خاص معنيٌّ بتقصّي ثقافة الإنسان في قراءاته وتطلعاته، وطرائق اتّصاله بالحياة، والكون، والفلسفة، واللاهوت، والتشكيلات الحياتية، بوصفها من نتائج تحوّلات ما بعد الحداثة التي ضربت المركزيّات في عقر دارها، وأدارت الرؤوس نحو هوامش كانت مقصيّة عن التناول والدرس، فهي والحال تلك صفحات ملونة من تاريخ الفكر البشري.

لكن الذي حدث في القرن السادس عشر الميلادي الذي عاش فيه الاوربيون ابتكار الحضارة الامريكية في القارة الجديدة، ظهور فكرة الحداثة بمفهومها الغربي مقترنة بالصناعة والتجارة وتحديث النظم، ومحاولة إخضاع الطبيعة لسلطة البشر، في ظل تراجع الوعي الأسطوري، وبدء التنوير الثقافي في كل شيء بمعنى ظهور مرحلة العقل، وصارت الأسطورة شيئا يتعلق بالتراث فجرى استلهامها في الادب ولاسيّما في الشعر، وهناك من يعدها هراء بشريا لكنها في حقيقة الامر جواب لأسئلة الحياة على مدار التاريخ.

الخاتمة:

أولًا: تشكل الأسطورة في حياة العالم رحلة مهمة بدأت في حضن الطبيعة والحياة البدائية الأولى، وسؤال الإنسان عن أسرار لا يعرف كيف يجيب عنها، فقد نشأت في مرحلة طفولة الشعوب حين كانت الحياة فتية، لكن الإنسان القديم وهو يتدرج في ادارك المعارف البسيطة وملاحظة الطبيعة وتحولاتها وحاجته الى الاستقرار اكتشف العمل ثم اكتشف النار ثم اكتشف العلاقة مع أخيه الإنسان التي حولته الى كائن إنساني أولي بعد أَنْ ارتبط بجسد الاخر وكل هذا قاده الى ان يطور وسائل التعامل مع الطبيعة وان يعمل في ظل حاجة الجسد الى العمل، وهذا كله أدى الى تطور أدوات العمل، التي صنعها من وحي حاجته، وازدياد الحاجة الى الاستقرار.

ثانيًا: البحث في عالم الأسطورة ثقافيّ بامتياز لارتباطه بأفكار متصارعة، وعادات مختلفة، وسلوكيّات متباينة في مجتمع الإنسان الذي حكى التأريخ الإنساني تفاصيله، وهو ينفتح على حياة حقيقية لها مَنْ تخيّل الإنسان وسرده ليكون ما شكل متنا بؤرته ثقافيّة أسهمت في احتضان الحياة البشرية، وحدّدت ملامح ثقافة الإنسان في مدّة من الزمن معلومة التفاصيل.

المصادر والمراجع:

أرمسترونج، كارين (2008): تاريخ الأسطورة، ترجمة: وجيه قانصو، الدار العربية للعلوم ناشرون، ومؤسسة محمد بن راشد ال مكتوم، ط1.

اسطيف، عبدالنبي (2017): ما النقد الثقافي؟ ولماذا؟ ، عبد النبي اسطيف، مجلة فصول، عدد خاص بالنقد الثقافي، المجلد3/25، العدد 99 ربيع.

تليمة، عبدالمنعم (1997): مقدمة في نظرية الأدب، الهيئة العامة لقصور الثقافة: مصر.

زيرافا، ميشال (1985): الأسطورة والرواية، ترجمة: صبحي حديدي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1.

عبّاس، فيصل: (1996): الفلسفة والإنسان: جدلية العلاقة بين الإنسان والحضارة: دار الفكر العربي بيروت.

عبدالغني، محمد السيد محمد (2012): نظرة الأثنيين إلى الأسطورة، مجلة عالم الفكر، العدد 4، المجلد 40.

عياد، شكري (1959): البطل في الأدب والأساطير، دار المعرفة، القاهرة، ط1.

فريزر (2014): الغصن الذهبي، دراسة في السحر والدّين، ترجمة: نايف الخوص، دار الفرقد، دمشق: ط1.

كرستيفا، جوليا (2014): علم النصّ، فريدة الزاهي: دار توبقال للنشر، المغرب، 2014.

ابن الكلبي (1964): كتاب الأصنام، تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، ط2.

ابن منظور، (د.ت): لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر.

وهبة، مجدي، وكامل المهندس (1984): معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2.